الاستعارة بين جمالية الإمتاع و وظيفة الإقناع

The metaphor between the aesthetic enjoyment and the function of persuasion

الدكتور: تجاني حبشي

قسم اللغة والأدب العربي- جامعة زيان عاشور الجلفة (الجزائر)
habchi jani@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2019/08/26 تاريخ القبول: 2020/10/12 تاريخ النشر: 2021/03/15

ملخص:

حاولت هذه الورقة البحثية على امتدادها أن تقدم تصورا عاما عن الاستعارة في التفكير اللساني العربي و مقاربة منجزاته من المنظور التداولي، منطلقة من مسلمة مفادها أن للاستعارة منزلة واضحة في الدراسات اللغوية، باعتبارها تتصدر بشكل كبير بنية الكلام الإنساني ، وتشكل محور العناية لدى الكثير من الباحثين لما تضفيه على الكلام من رونق وزخرف، بالإضافة إلى الإحساس بالحاجة إلى تفهم مختلف الخطابات . و هو إحساس ناتج من تغير نظرة الباحثين إلى الاستعارة حين تم النظر إليها وفق المنظور التداولي الذي صار يعني دراستها ضمن سياقاتها التواصلية المتعددة ، والتعامل مع العناصر الواقعية لملفوظاتها ويقتضي ذلك أن ينظر إليها بعدّها وسيلة لغوية للاتصال غير عادية باعتمادها مخالفة المعتاد من اللغة ، وهذا المنظور يثري الدراسات الحديثة للاستعارة ،لاسيما تلك التي أبعدتها عن سياقها الواقعي نحو النظرية الاستبدالية التي عزلتها عن سياقاتها التواصلية. هذا إضافة إلى ربطها بالحجاج الذي صار لا يستطيع أن يتخلى عنها، لما تملكه من خصائص تخييلية تبعث في المتلقي تساؤلات من شأنها الكشف عن العلائق الموجودة بين أطراف الاستعارة، حتى يصل إلى النتيجة التي استدرجه لها صاحب الخطاب والمتمثلة في توجيه خطابه وبلوغ غاياته وتحقيق مقاصده الحجاجية .

الكلمات المفتاحية: التداولية،الحجاج، الإمتاع، الإقناع، الاستعارة الحجاجية،السياق التواصلي.

Abstract

Throughout this paper ,it has attempted to provide a general perception of Metaphor deliberative and approach its achievements from a in Arabic

linguistic thinking starting from the axiom that the metaphor has a clear status in linguistic perspective studies as it leads significantly the structure of human speech , and is the focus of care for many researchers for the beauty of speech, As well as a sense of the need to understand the various discourses It is a sense of changing the view of researchers to metaphor when viewed according to the deliberative perspective , which means to study within the various contexts of communication ,and deal with the real elements of words ,and requires that it is considered a linguistic medium of communication is This perspective enriches the modern , based on the violation of the usual language studies of metaphor, especially those that have kept them away from their realistic context towards the substitution theory that isolated them from their communicative This is in addition to linking the metaphor with the pilgrims, the metaphor has contexts fictional characteristics that prompt the recipient to reveal the relationships between the parties to the metaphor until it reaches the result attracted by the owner of the speech, which is to guide his speech and achieve the goal of controversy.

***key words*:** pragmatism -Argument - enjoyment - conviction- Dialectical metaphor- Communication Context .

مقدمة

يعتبر الحجاج من أهم الآليات التي تعتمد عليها التداولية في تحليل الخطاب، إذ أنها تربطه بالقدرة على الإقناع والتأثير في المخاطب عن طريق توظيف بعض المعايير التي تعتبر من صميم البلاغة كالاستعارة. كما أن الهدف من الحجاج هو البحث عن أفضل الوسائل التي يتحقق بفضلها انصياع السامع إلى قرارات المتكلم . فالحجاج إذن ؛ هو دراسة التقنيات الخطابية التي تتيح إثارة أو زيادة إذعان العقول للأطاريح المطروحة للحصول على التصديق . و لأن الاستعارة مبحث مهم من مباحث البلاغة فلا يمكن للحجاج أن يتخلى عنها ، فهو محتاج إليها لبلوغ غاياته وتحقيق مقاصده الحجاجية لما تملكه من خصائص تخييلية تبعث في المتلقي تساؤلات من شأنها الكشف عن العلائق الموجودة بين أطراف الاستعارة .

و من هذا المنطلق ؛ يمكن القول أن الاستعارة تحتل منزلة واضحة في الدراسات اللغوية والبلاغية، فقد شكلت لدى الكثير من الباحثين محور العناية لما تضفيه على الكلام من رونق و زخرف، بالإضافة إلى الإحساس بالحاجة إلى تفهم الأساليب التي كثر ورودها في كتاب الله تعالى و في كلام العرب ، و هي تتصدر بشكل كبير بنية الكلام الإنساني، إذ تعد عاملا رئيسا في الحفز و الحث، وأداة تعبيرية ومصدرا للترادف وتعدد المعنى، ومتنفسا للعواطف و المشاعر الانفعالية الحادة .[1] وهي تمثل تجاوزا باللغة من التعبير بما هو ممكن إلى التعبير بالمخالف؛ حيث يعدل

المتكلم عن الرضوخ لسلطة العلاقات الأولية التي تربط الوحدات اللغوية إلى علاقات جديدة غير مستساغة في الواقع الأولي. و تتمثل أهميتها في الطريقة التي تفرض بها علينا نوعا من الانتباه و اليقظة للمعنى الذي تعرضه، وفي الطريق التي تجعلنا نتفاعل من ذلك المعنى ونتأثر به، وهكذا ينتقل المتلقي من ظاهر المجاز إلى حقيقته، و من ظاهر الاستعارة إلى أصلها ويتم ذلك كله خلال نوع من الاستدلال ينشط معه ذهن المتلقي،ويشعر إزاءه بنوع من الفضول ويدفعه إلى تأمل علاقات المشابهة التي تقوم عليها الاستعارة . وعلى قدر الجهد المبذول في هذه العملية وعلى قدر قيمة المعنى الذي يتوصل إليه المتلقي تتحدد المتعة الذهنية و بالتالي قيمة الصورة الفنية وأهميتها .[2]

وهي إضافة إلى هذا؛ فهي تحقق عامل الاقتصاد اللغوي ، بما تتيح من صياغة مركزة لعناصر الدلالة المتعلقة بالمعنى العادي لكلمة معينة، وتحقق تلاؤمه مع المعنى الجديد الذي يفرضه السياق ، والاختيار الذي يتم بين عناصر هذه الدلالة يجعل الاستعارة وسيلة لتخفيف القول من بعض العناصر غير الضرورية، فإبرازها للصفة الغالبة يجعلها تلح على العنصر الضروري للتفسير الملائم للرسالة.[3]

وتعد دراسة الاستعارة من منظور تداولي من أهم الدراسات التي أثرت الدراسات الحديثة للاستعارة ،بما قدمت من تصورات بحثية لم تلتفت إليها النظريات السابقة كالنظرية التفاعلية والنظرية الاستبدالية التي اهتمت بدراسة الاستعارة معزولة عن سياقها التواصلي ، بينما تعاملت النظرية التداولية مع الاستعارة بربطها بسياقها الواقعي. وهذا يعني أنها دراستها ضمن سياقاتها التواصلية المتعددة و التعامل مع العناصر الواقعية لملفوظاتها ، و يقتضي ذلك أن ينظر إليها بعدّها وسيلة لغوية للاتصال غير عادية باعتمادها مخالفة المعتاد من اللغة. و إضافة إلى هذا فإن التداولية استطاعت ربط أحد مباحثها و هو الحجاج بالاستعارة فنتج عن ذلك ما سمي بالاستعارة الحجاجية، التي تعتبر الأكثر انتشارا لارتباطها بمقاصد المتكلمين و بسياقاتهم التواصلية و التخاطبية فهي تقوم على العناصر الأساسية في الاتصال.

ومن خلال ما سبق ذكره؛حقيق بنا أن نقول أن الاستعارة تعتبر من أهم المباحث التي شغلت عقول المفكرين العرب و الغرب ، فتعددت الرؤى التي سعت إلى تفسير هذه الظاهرة مما أدى إلى تراكم عظيم من الدراسات العلمية التي لم تبق وجها من وجوه الاستعارة إلا و وردته استكشافا و تحليلا و تنظيرا .[4] ومن الطبيعي أن تختلف المدارس و المناهج في دراسة الاستعارة وأن يختلف العلماء في تناولها تبعا لاختلاف اتجاهاتهم الفكرية، فقد اختلفت وجهات النظر وتعددت ما بين السطحية و العميقة، وما بين النظرية و التطبيقية .[5]

وسعيا إلى معرفة قيمة الاستعارة في التفكير اللساني العربي و مقاربة منجزاته من المنظور التداولي تأتي هذه الورقة البحثية التي وسمت بـ: الاستعارة بين جمالية الإمتاع و وظيفة الإقناع لتتناول هذا المبحث الذي شكل نقطة تقاطع تارة و تباين تارة أخرى بين علماء البلاغة القدامى واللسانيين المحدثين ،إلا أنه ورغم الاختلافات إلا أن الأسس التي حكمت رؤية الاستعارة تقليديا كانت ثابتة،فقد حظيت في التراث العربي بعناية كبيرة من لدن علماء اللغة والبلاغة خاصة حيث أبانوا عن معالم رسمها ونبهوا إلى عظيم فضلها في احتواء المعاني، وروعة التأليف فعملوا على دراستها، وإظهار حسنها وبيان بلاغتها، وتباروا في تقسيمها وتوضيح أهدافها.

وقد تمحورت إشكاليته فيما يلي: تعد الاستعارة من أهم الموضوعات التي شكلت لدى الكثير من الباحثين محور العناية ، وشغلت عقول المفكرين العرب والغرب قديما وحديثا، وبخاصة بعدما ازداد الاهتمام بها مع ظهور المنهج التداولي و ارتباطها بالحجاج، إذ لم يعد دورها مرتبطا بالزخرفة اللفظية التي تهدف إلى تحقيق جمالية الإمتاع، بل انتقل إلى تحقيق وظيفة الإقناع.

وانطلاقا من هذا الإشكال تم طرح التساؤلات الآتية:

-ما طبيعة العلاقة بين البلاغة والحجاج، و هل تمثل الصورة الحجاجية الناتجة عن تقاطعهما نقطة تمازج و تلاقح .

-هل تسعى الاستعارة إلى إمتاع السامع و التأثير عليه ، وجعله ينساق عاطفيا خلف مجريات الاستعارة و محمولاتها العاطفية مثلما كان الشأن عند اللغويين القدامى. أم أن دورها تغير بظهور المنهج التداولي ، وصارت تسعى إلى تحقيق الإقناع المرتبط بالحجة التي تجعل الخطاب أكثر نجاعة وفعالية.

-ما أهمية الاستعارة الحجاجية وعلاقتها بمقاصد المتكلمين و بسياقاتهم التواصلية والتخاطبية .

أما هدف هذه الورقة فقد حصرته في مشاركة غيري من الباحثين في حقلي البلاغة والتداولية جهدهم، ورجوت منها المساهمة -ولو بالجزء القليل-في تحقيق الغاية المنشودة، وهي إشباع نهم طلبة العلم في الجامعات، وإمدادهم بما تيسر جمعه من معلومات في هذا المجال المعرفي، وذلك بتناول بعض المفاهيم المرتبطة بالاستعارة ، عامدا إلى إبراز قيمتها الإمتاعية من جهة وملاحها الحجاجية من جهة أخرى. وكل ذلك بأسلوب مناسب،يجمع مختلف الإشارات بتوثيقها وتحليلها بما تيسر ذكره ، ووفق دراسة وصفية تحليلية، نسأل الله تعالى فيها التوفيق والسداد.

وقد سارت الدراسة في عمومها على ضوء المنهج الوصفي، الذي أستعين به أثناء عرض مفهوم الاستعارة و إبراز أهميتها الإمتاعية و الإقناعية. كما أستعين بالمنهج التحليلي أثناء عرض آراء

بعض الباحثين و مناقشتها. و هذا التنوع في المناهج جاء رغبة في استجلاء الصورة و الإحاطة بأطراف الموضوع .

وانطلاقا مما أومأنا إليه ارتأى البحث تناول العناصر الآتية:

1- المفهوم الاصطلاحي للاستعارة

2- القيمة الإمتاعية للاستعارة

3- الحجاج والاستعارة من منظور تداولي

3-1- تصور القدامى للحجاج

3-2- تصور اللسانيين المحدثين للحجاج

3-3- الحجاج والاستعارة

4- الاستعارة بين المنظور الدلالي والبنية الصورية

4-1- الاستعارة الحجاجية

4-2- الاستعارة ومبادئ غرايس

5- خاتمة الدراسة ونتائجها

1-المفهوم الاصطلاحي للاستعارة

الاستعارة في علم البيان ، مجاز لغوي قائم على علاقة المشابهة، و تتفق تعريفات البلاغيين العرب لها حول مبدأ عام يحكمها، وهو النقل من الحقيقة إلى المجاز أو من الأصل إلى غيره فقد ذكرها الجاحظ بأنها تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه.[6] فالعرب تستعير الكلمة فتضعها مكان الكلمة إذا كان المسمى بها بسبب من الآخر، أو مجاورا لها أو مشاكلا .[7] وقد عرفها القاضي علي عبد العزيز الجرجاني(392هـ) بقوله:« إنما الاستعارة ما اكتفى فيها بالاسم المستعار على الأصل، و نقلت العبارة فجعلت في مكان غيرها و ملاكها تقريب الشبه ومناسبة المستعار للمستعار منه،و امتزاج اللفظ بالمعنى حتى لا توجد بينهما منافرة ، و لا يتبين في أحدهما إعراض عن الآخر».[8] و هو يرى أن ملاك الاستعارة قائم على تقريب الشبه ، و ائتلاف ألفاظ الصور مع معانيها حتى يحدث الانسجام و التلاحم. وهي تعتبر في نظره أحد أعمدة الكلام و عليها المعول في التوسع و التصرف ، و بها يتوصل إلى تزيين اللفظ وتحسين النظم و النثر.[9] في حين عرفها أبو هلال العسكري (ت 395هـ) في كتابه الصناعتين بقوله : « الاستعارة نقل العبارة من موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض، وذلك الغرض إما أن يكون شرح المعنى وفضل الإبانة عنه، أو تأكيده و المبالغة فيه أو الإشارة إليه بالقليل أو تحسين الذي يبرز فيه ».[10] و لعل مما يستنتج من هذا القول؛هو أن أبا هلال العسكري اشترط في جواز هذا النقل توفر الفائدة فيه

كشرح المعنى شرحا يقربه من ذهن المخاطب فتحدث الإبانة عنه، ويحصل لديه الفهم ، أو للمبالغة في إدخال المشبه في جنس المشبه به أو الإشارة إليه بالقليل من باب الاقتصاد اللغوي.

أما عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ) فقد أسهم إسهاما علميا ناضجا في مجال التنظير والتطبيق للاستعارة ، حيث تناولها في كتابيه(أسرار البلاغة و دلائل الإعجاز)، و من بين أهم تعريفاته لها قوله :« اعلم أن الاستعارة في الجملة أن يكون اللفظ أصل في الوضع اللغوي معروف ، تدل الشواهد على أنه اختص به حين وضع ، ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل، وينقله إليه نقلا غير لازم فيكون هنا كالعارية ». [11] فالاستعارة عنده هي نقل للكلمة من معناها الاصطلاحي إلى معنى آخر لم تعرف به، غير أن هذا الوضع الجديد لا يكون لازما له، بل إنه وضع مؤقت تستوجبه طبيعة استعماله في الشعر، و هو إذ يشبه الاستعارة بالعارية فهو يعني أن يستعير بعض الناس من بعض شيئا من الأشياء ، و لا يقع ذلك إلا من شخصين بينهما بسبب معرفة ما يقتضي استعارة أحدهما من الآخر شيئا.[12] وبتعبير آخر هي لفظ استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي الموضوع له مع قصد المبالغة . يقول عبد القاهر الجرجاني :« إن الاستعارة تعليق العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة على سبيل النقل».[13] و هو لا يكتفي عند فكرة النقل فحسب بل يعتبر الاستعارة إدعاء . يقول :« فقد تبين من غير وجه أن الاستعارة إنما هي إدعاء معنى الاسم للشيء، لا نقل الاسم عن الشيء، وإذا ثبت أنها إدعاء معنى الاسم للشيء علمت أن الذي قالوه من أنها تعليق العبارة على غير ما وضعت له في اللغة ، ونقل لها عما وضعت له كلام قد تسامحوا فيه، لأنه إذا كانت الاستعارة إدعاء معنى الاسم لم يكن الاسم مزالا عما وضع له بل مقرا عليه».[14] فالجرجاني استبعد فكرة النقل الحرفي و أثبت فكرة الإدعاء ، لما تحمل من معان التفاعل و الاتحاد بين الطرفين،و هذا الطرح يشكل نقلة نوعية إذ أن الاستعارة ليست في اللفظ ذاته و إنما في فهم معنى اللفظ . يقول في هذا الشأن : « وذلك أن موضوعها على أنك تثبت بها معنى لا يعرف السامع ذلك المعنى من اللفظ، ولكنه يعرفه من معنى اللفظ، وبيان هذا أنا نعلم أنك لا تقول : رأيت أسدا، إلا و غرضك أن تثبت للرجل أنه مساو للأسد في شجاعته وجرأته و شدة بطشه وإقدامه، ثم تعلم أن السامع إذا عقل هذا المعنى لم يعقله من لفظ الأسد ولكنه يعقله من معناه». [15]

إذن ؛ فالاستعارة عند الجرجاني و حسب ما ذهب إليه الباحث علاء نور الدين هي طريقة من طرائق إثبات المعنى و تأكيده، وإدعاء أن هذا قد أصبح ذاك دون أن يكون كذلك بالفعل ولا يجول بخاطر عبد القاهر أن المعنى الذي نحصله من الاستعارة ليس هو المعنى الأصلي

المزعوم، وإنما هو معنى جديد،نبع من تفاعل كلا الطرفين اللذين يكونان الاستعارة .[16] ومعنى أن ثمة صلة وثيقة بين طرفي الاستعارة و أنهما غير منفصلين، و أنهما ينتميان إلى عالم تتفاعل فيه الأقطاب الدلالية،وأن كل طرف من طرفي الاستعارة يفقد شيئا من معناه الأصلي ويكتسب معنى جديدا نتيجة تفاعله مع الطرف الآخر داخل السياق الذي يتفاعل بدوره مع السياق الكامل للعمل الشعري أو الأدبي.[17] و إلى هذا ذهب الباحث سمير أبو حمدان حيث يرى أن الاستعارة و على الرغم من أنها تعد ضربا من المجاز إلا أنها أكثر تأثيرا من الحقيقة، وذلك لما تمتلكه من براعة التصوير و جمال النظم، يقول:« فإذا كانت الصورة التشبيهية تحافظ على الغيرية،(أي أنها تبقي على الحد الفاصل فيما بين المشبه والمشبه به)، فإن الصورة الاستعارية ترتكز على الواحدية ،(أي اعتبار المشبه و المشبه به شيئا واحدا) و من خلال هذه الواحدية تنتقل صفات المشبه به والأحرى أنهما يستحيلان شيئا واحدا...، ونتيجة لهذا الدمج بين الاثنين يترسخ المعنى المراد نقله إلى المتلقي».[18]

2-القيمة الإمتاعية للاستعارة

تمكن عبد القاهر الجرجاني من تحديد القيمة الجمالية للاستعارة، وذلك من خلال وصفها وبيان أهميتها يقول واصفا إياها هي:« رائدة الفعل البياني، وآصرة الإعجاز، و فضاء الشعراء والكتاب في الإبداع ،معها تنطق الجمادات، وتتنفس الصخور، و تتحرك الطبيعة الصامتة ».[19] ويقول مبينا حسنها وسعتها هي:« أمد ميدانا،وأشد افتنانا، وأكثر جريانا، وأعجب حسنا وإحسانا وأوسع سعة، و أبعد غورا، و أذهب نجدًا في الصناعة و غورًا، من أن تُجمع شُعَبها و شُعُوبها وتُحصَر فنونها وضروبها، نعم وأسحر سحرا... وأهدى إلى أن تُهدِي إليك أبدا عذارى قد تُخُيّر لها الجمال ،وعُني بها الكمال، وأن تُخرج لك من بحرها جواهر،إن باهتها الجواهر مدت في الشرف والفضيلة باعا لا يقصر،وأبدت من الأوصاف الجليلة محاسن لا تنكر» .[20] ويقول في ذات الموضع آخر:« ومن الفضيلة الجامعة فيها أنها تبرز هذا البيان أبدا في صورة مستجدة تزيد قدره نبلا وتوجب له بعد الفضل فضلا، و إنك لتجد اللفظة الواحدة قد اكتسبت بها فوائد حتى تراها مكررة في مواضع، ولها في كل واحد من تلك المواضع شأن مفرد، وشرف منفرد وفضيلة مرموقة وخِلاَبة مموقة ».[21] فالاستعارة تعطيك الكثير من المعاني باليسير من اللفظ ففيها تتجلى معالم اللغة الجمالية في شكل صورة فنية ذات الدوال المتداخلة فيما بينها.يقول عبد القاهر الجرجاني في هذا الشأن فهي:« تعطيك الكثير من المعاني باليسير من اللفظ، حتى تخرج من الصدفة الواحدة عدة من الدرر ، وتجني من الغصن الواحد أنواعا من الثمر» .[22]

وقد أشاد بعض الباحثين المعاصرين بأهمية الاستعارة، و منهم الباحث يوسف أبو العدوس حيث يرى أن النظرية الانفعالية بينت أهمية الاستعارة و دورها في إثارة المشاعر، وأنها أكدت « قدرة الاستعارات على إثارة المشاعر، و التأثير على العواطف بشكل واضح ، ومن ثمّ فإن وظيفة الاستعارة ليست نقل معلومات إلى المستمع كما يحدث في بقية الجمل غير الاستعارية إنما تذهب إلى ما وراء اللغة الحرفية في قوتها و فاعليتها لتؤثر على المشاعر و العواطف ».[23] و إلى ذات المعنى ذهب الباحث رجاء عيد إذ يرى أن الاستعارة هي خلق جديد في اللغة، و لغة داخل لغة فيما تقيمه من علاقات جديدة بين الكلمات ، و بها تحدث إذابة العناصر ليعاد تركيبها من جديد وهي في هذا التركيب الجديد كأنها منحت تجانسا كانت تفتقده ، وهي بذلك تبث حياة داخل الحياة التي تعرف أنماطها الرتيبة، و هي بذلك تضيف وجودا جديدا....، هذا الوجود الذي تخلقه علاقات الكلمات بواسطة تشكيلات لغوية عن طريق تمثيل جديد له .[24] فالاستعارة لا تنتهي عند استبدال لفظ بآخر لما بينهما من علاقة تشابه، بل هي تقاطع و تفاعل بين طرفي الاستعارة لدرجة الذوبان ، الذي يمكن أن ينتج عنه خلق جديد ،يتمظهر في صورة بيانية فنية رائعة تجسد المعنى المقصود . و بتعبير آخر فهي تسعى إلى إذابة العناصر المشكلة للخطاب في قالب تركيبي يقوم بالأساس على الاختزال، و تهدف إلى الإمعان في المبالغة في التشبيه وتأكيده و تجسيد المعنى لتحقيق فضل الإبانة عنه . و يعضد هذا الرأي الباحث إدريس بلمليح حين يقول:« إن نظام الفعل الاستعاري نظام كامن، أي أن المعاني الثواني التي هي أصل التصور لدى الباث معان مغيبة ترتبط بخلفية تخيلية غير موسومة في مستوى السطح، وذلك إلى الحد الذي قد لا يدرك معه الباث نفسه مجال هذا التغييب، و يبدو أن المشترك بين الباث و المتلقي إنما هو أصل اللغة ثم المعرفة التجريبية المرتبطة بالعالم ، وبهذا الأصل الذي هو أصل تمثيلي أما الاستعارة فإنها اكتشاف تصوري يعمل على قلب علاقات الظواهر، وعلاقات وحدات النظام اللغوي الذي يمثلها في التواصل اليومي».[25] في حين ذهبت الباحثة سامية الدريدي الحسيني إلى أن اللجوء إلى الأوجه البلاغية يكون لغرضي الإقناع و بيان جمال العبارة، حيث تقول:« إن المتميز و اللافت في القياس الشعري، أي في التشبيه والاستعارة أنه يجمع بين الإقناع و الجمال إنه يقنع بالفكرة أو الرأي من جهة أنه قياس وهو يمتع و يطرب من جهة أنه صورة تزين القول وتوشيه».[26]

3- الحجاج والاستعارة من منظور تداولي

3-1- تصور القدامى للحجاج

يعد الحجاج من وجهة نظر العلماء القدامى بحقّ من أرفع العلوم قدرا، وأعظمها شأنا، لأنه السبيل إلى معرفة الاستدلال و تمييز الحق من المحال، و لو لا تصحيح الوضع من الجدل لما قامت حجة و لا اتّضحت محَجّة، و لا عُلم الصّحيح من السّقيم و لا المعوجّ من المستقيم.[27] والحجاج هو المعرفة الصارمة الدقيقة بقواعد الاستدلال وطرائق الاحتجاج و ضروب الحجج باعتبار الحجج هي الدّليل و البرهان، فالحجاج هو العلم الاستدلالي الضروري لصلاح المعاش والمعاد.[28] ولعل مما يفهم من هذا؛ هو أن نظرتهم للحجاج كانت ضيقة ، إذ اعتبروه لا يخرج عن اعتماد الاستدلال العقلي ممّا يجعل منه مجالا ضيّقا، وآلة قاصرة ، فقد انحصر في نطاق محدد، إذ لم يجاوزوا النظر إليه على أنه يقوم على تقديم الحجج و الأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة كما أنّه يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب.[29]

2-3- تصور اللسانيين المحدثين للحجاج

أخذ الحجاج مفهوما واسعا مع تطور الدراسات الحديثة، وأصبح سمة تتسم بها كل الخطابات اللسانية و غير اللسانية على حد سواء ، و قد عرفه ميشال ماير (Michelle Mayer) بقوله : « هو دراسة العلاقة القائمة بين ظاهر الكلام وضمنيه»،[30] وربط نظرية الحجاج بنظرية المساءلة فالحجة عنده هي عبارة عن جواب، أو وجهة نظر يجاب بها عن سؤال مقدر يستنتجه المتلقي ضمنيا من ذلك الجواب، أو يمكن أن نقول أن الحجة هي عبارة عن جواب لسؤال ضمني يستخرج من الجواب نفسه.[31] بينما ذهب أغز (E.Eggs) إلى أن النظرية الحجاجية تقوم على حسن توظيف الأساليب المتعلقة بأهداف المتكلم ، وبما يراه مناسبا للمقام من تخير الحجج الفعالة و الملائمة، والتي تضمن تأثيره في الجمهور المستهدف ، وليست تلك الحجج من قبيل البرهنة المنطقية بل هي تقوم على أدلة ظنية، و ترتكز بالأساس على ما يستسيغه الحس المشترك ،ولها أهداف واقعية، فالمعيار المعتمد في انتقاء هذه الحجة أو تلك إنما هو مدى إمكانية إحداثها التأثير المنشود في الجمهور المستهدف.[32]

3-2-1-مفهوم الحجاج عند شاييم بيرلْمان وتيتيكا

لقد طور بيرلمان في مؤلفاته النظرية الحجاجية ، و بالتحديد في مؤلفه المشترك مع وتيتيكا (مصنف في الحجاج)(الخطابة الجديدة)(traitè de l'argumentation)،والذي هدفا من ورائه إلى إخراج الحجاج من سيطرة الخطابة و الجدل ، الذي ظل مرادفا لفترات طويلة للمنطق نفسه، و ربطاه بالحوار و الحرية والعقل، لذلك فالحجاج عندهما معقولية و حرية، وهو حوار من أجل حصول الوفاق بين الأطراف المتحاورة، ومن أجل حصول التسليم برأي آخر بعيدا عن الاعتباطية و اللامعقول اللذين يطبعان الخطابة عادة . وبعيدا عن الإلزام و الاضطرار اللذين

يطبعان الجدل،ومعنى ذلك أن الحجاج عكس العنف بكل مظاهره.[33] وقد استندا في تعريفهما للحجاج إلى صناعة الجدل من ناحية وصناعة الخطابة من ناحية أخرى بكيفية تجعل الحجاج شيئا ثالثا، لنقل عنه خطابة جديدة.[34] فموضوعه عندهما و هدفه هو درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات ، أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم.[35] أي أن موضوع الحجاج يكمن في دراسة التقنيات الخطابية ، و الغاية من ذلك هي حمل المتلقي على التسليم و الإذعان ، وبذلك يصبح الحجاج عندهما عبارة عن ظاهرة لسانية منطقية تهدف إلى تحقيق الإقناع، وذلك من خلال تغيير سلوك المتلقي ومعتقده بحيث يحدث هذا التغيير بواسطة الحوار لا الإكراه . وبناء على ذلك يكون الحجاج يتعلق أساسا بالبحث في المماثل و المعقول و المحتمل ، وذلك في حال ما إذا كان هذا الأخير يفلت من كل الحسابات الحتمية، أو على الأصح التوقعات الراجحة. أما غايته فتكمن في تصورهما « غاية الحجاج أن يجعل العقول تذعن لما يطرح عليها من آراء، وأن تزيد في درجة ذلك الإذعان فأنجع الحجاج ما وفق في جعل حدة الإذعان تقوى درجتها لدى السامعين بشكل يبعثهم على العمل المطلوب».[36] و نلاحظ أن تعريفهما للحجاج ارتبط بالغائية لا الماهية، إذ نلمحه يقرن الحجاج بالإقناع الذي يعدّ غاية العملية الحجاجية،وذلك من خلال الأثر الذي يتركه تلفظ المتكلم في المتلقي فيدفعه إلى الإقدام أو الإحجام ، وذلك معناه أن الإقناع يكمن في ردة فعل المتلقي تجاه ما يقوله المتلقي . ولهذا يراد بالحجاج:« ذلك الخطاب الصريح أو الضمني الذي يستهدف الإقناع أو الإفحام معا ،أيا كان متلقي هذا الخطاب ، ومهما كانت الطريقة المتبعة في ذلك ».[37]

ويقسم شاييم بيرلمان وتيتيكا الحجاج بحسب نوع الجمهور إلى قسمين هما: الحجاج الإقناعي ويرمي إلى إقناع الجمهور الخاص، ويعتمد على الخيال و العاطفة والحجاج الاقتناعي و هو يرمي إلى أن يسلم به كل ذي عقل ، فهو عام يعتمد بالأساس على العقل .[38] و هذا النوع يعتبرانه أساس الحجاج و هدفه لأنه يعتمد على الحرية والعقل .

3-2-2-الحجاج عند أوزوالد ديكرو وجون أوسكمبر

انبثقت نظرية الحجاج في اللغة من صلب نظرية الأفعال اللغوية، و قد قام ديكرو بتطوير أفكار و آراء أوستن بالخصوص، واقترح في هذا الإطار إضافة فعلين لغويين هما فعل الاقتضاء وفعل الحجاج.[39] وقد ركز ديكرو و أنسكومبر على التداوليات المدمجة التي كانت تقوم على رفض الرأي القائل بأن هناك فصلا بين الدلالة و التداولية ذلك أن مجال البحث عندهما هو الجزء التداولي المدمج في الدلالة (لا الخبرية الوصفية) المسجلة في أبنية اللغة.[40] أما مفهوم الحجاج عندهما فينحصر في قولهما :« إن الحجاج يكون بتقديم المتكلم قولا ق1 (أو مجموعة أقوال)

يفضي إلى التسليم بقول آخر ق2 (أو مجموعة الأقوال)، حيث ق1 يمثل حجة ينبغي أن تؤدي إلى ق2 و يكون ق2 قولا صريحا أو ضمنيا ».[41] ومعنى ذلك؛ أن الحجاج يتضمن إنجازا لعملين اثنين يتعلق الأول بما يقدمه القول من الحجج ، أما الثاني فيرتبط بما يحيل عليه هذا القول من استنتاجات .

ويذهب ديكرو إلى أن موضوع التداولية المدمجة ليس الحجاج بالمعنى العادي، وإنما الحجاج بالمعنى الفني.[42] ويعني الحجاج بمعناه العادي طريقة عرض الحجج و يستهدف التأثير في السامع فيكون بذلك الخطاب ناجعا فعالا، وهذا معيار أول لتحقق السمة الحجاجية غير أنه ليس كافيا، إذ يجب ألا تهمل طبيعة السامع المستهدف ، فنجاح الخطاب يكمن في مدى مناسبته للسامع ، ومدى قدرة التقنيات الحجاجية المستخدمة على إقناعه ، فضلا على استثمار الناحية النفسية في المتقبل من أجل تحقيق التأثير المطلوب فيه.[43] أما الحجاج بالمعنى الفني فيدل على صنف مخصوص من العلاقات المودعة في الخطاب ، و المدمجة في اللسان ضمن المحتويات الدلالية والخاصية الأساسية للعلاقة الحجاجية أن تكون درجية أو قابلة للقياس بالدرجات.[44]

وقد حصر الباحثان درس الحجاج في نطاق دارسة اللغة، لا في البحث عما هو واقع خارجها فعندهما إن إمكانيات التتابع الحجاجي تحدد من خلال عمل لغوي مخصوص هو عمل الحجاج.[45] بمعنى أن التسلسلات الحجاجية الممكنة في خطاب ما،ترتبط بالبنية اللغوية للأقوال وليس فقط بالأخبار التي تشتمل عليها، وأن اللغة في نظرهما تحمل بعدا حجاجيا و هي مسرح لظهور المقتضى، فليس المقتضى حدثا بلاغيا مرتبطا بالقول، وإنما هو منغرس في اللغة نفسها و هو ما يدعونا إلى أن نعتبر اللغة بصرف النظر عن استعمالاتها المختلفة لها مسرح محاورة و مواجهة بين الذوات البشرية .[46] فإذا كان بيرلمان يوجه الحجاج إلى التوجه المنطقي فإن ديكرو يعده ظاهرة لغوية لسانية تهتم بدراسة الوسائل اللغوية و بإمكانات اللغات الطبيعية التي يتوفر عليها المتكلم، وذلك بقصد توجيه خطابه وجهة تمكنه من تحقيق بعض الأهداف الحجاجية.[47] وبذلك يصبح موضوع الحجاج مرتبطا ببنية الأقوال أو الخطاب ويهدف إلى الإقناع، الأمر الذي يستدعي بالضرورة رصدا لكل الوسائل اللغوية الملائمة بقصد التأثير في المتلقي . و من هنا يمكن تبني مقولة محمد العمري في اعتبار أن موضوع الحجاج هو الخطاب أما الهدف فهو الإقناع.[48]

أما وظيفة الحجاج عندهما فتكمن في التوجيه، حتى أنهما حصرا دلالة الملفوظ في التوجيه الناتج عنه.[49] ويحصل هذا التوجيه في مستويين ؛ مستوى السامع ومستوى الخطاب نفسه،مع ما بين المستويين من تداخل، و الآية في توجيه السامع أننا حين نتكلم إنما نروم في العادة التأثير في هذا السامع أو مواساته أو إقناعه، أو جعله يأتي عملا ما أو إزعاجه و غير ذلك.[50] فالحجاج

يهدف إلى التغيير في سلوك المتلقي أو معتقده قصد استمالته والتأثير عليه، أو هو كما يقول أبو بكر العزاوي:« تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة ».[51]

3-3- الحجاج والاستعارة

يعتمد الحجاج على ترسانة من الأساليب اللغوية ذات البعدين البلاغي والبياني كونه يشتغل على الممكن والمحتمل،لأن الأساليب البلاغية قد تعزل عن سياقها البلاغي لتؤدي وظيفة إقناعية استدلالية .[52] و نظرا لكون البلاغة ليست غرضا منفصلا عن الحجاج، و تتماس معه في عدد من المواضع، و إن كانت الأولى أقرب إلى إنشاء المتعة،والثاني إلى الإقناع و تبني مواقف جديدة فالصورة الحجاجية الناتجة عن تقاطعهما تنهض بوظيفيتن وظيفة الإمتاع و وظيفة الإقناع.[53] فالنظرية الحجاجية تعول على البلاغة وترى فيها طاقات عظيمة إلى حد اعتبارها حجاجا في حد ذاتها، حتى أنه ليمكن القول ؛ أن وراء كل حجاج بلاغة و العكس صحيح، لأن مدار ذلك هو الإغراء و الاستغواء قصد الإمتاع والإقناع.[54]

وقد حازت الفنون البلاغية عامة و الصور البيانية خاصة أهمية بالغة في شتّى الخطابات الإنسانية. و لأن الاستعارة مبحث مهم من مباحث البلاغة فلا يمكن للحجاج أن يتخلى عنها فهو محتاج إليها لبلوغ غاياته ، وتحقيق مقاصده الحجاجية لما تملكه من خصائص تخييلية تبعث في المتلقي تساؤلات من شأنها الكشف عن العلائق الموجودة بين أطراف الاستعارة، فهي تتيح للمتلقي فضاء شاغرا هو ذلك الجانب الخفي الضمني و الذي يتوجب عليه إظهاره ، بملإ الفراغات و المسافات القائمة بين عناصر الصورة ، حتى يصل إلى النتيجة التي استدرجه لها صاحب الخطاب فهي بالتالي « نتيجة تأويلية ».[55] وصل إليها المتلقي بنفسه فلا يمكنه الاعتراض عليها، مما يجعله مهيئا لبداية الانخراط في دورة الكلام الحجاجية، وبداية الانصياع لمنطق الكلام المؤذنة بحصول الإذعان.[56]

وتعد دراسة الاستعارة من منظور تداولي من أهم الدراسات التي أثرت الدراسات الحديثة للاستعارة،بما قدمت من تصورات بحثية لم تلتفت إليها النظريات السابقة كالنظرية التفاعلية والنظرية الاستبدالية التي اهتمت بدراسة الاستعارة معزولة عن سياقها التواصلي،بينما تعاملت النظرية التداولية مع الاستعارة بربطها بسياقها الواقعي. يقول عيد بلبع في هذا الشأن :« ولعل هذا المنظور تداولي يثري الدراسات الحديثة للاستعارة لا سيما تلك التي أبعدتها عن سياقها الواقعي نحو النظرية الاستبدالية التي عزلتها عن سياقاتها التواصلية».[57] إن دراسة الاستعارة على ضوى هذا الاتجاه تتشعب في عدة زوايا، وذلك تبعا لتعدد المفاهيم التداولية التي تناولت الاستعارة ،منها مثلا اعتبار الاستعارة وسيلة من الوسائل اللغوية التواصلية و تفسيرها على

المستويين البلاغيين مستوى التواصل و التفاعل البشري و المستوى الأدبي والفني. ومعنى هذا أن المنظور التداولي للاستعارة يعني؛ دراستها ضمن سياقاتها التواصلية المتعددة و التعامل مع العناصر الواقعية لملفوظاتها ، و يقتضي ذلك أن ينظر إليها بعدّها وسيلة لغوية للاتصال غير عادية باعتمادها مخالفة المعتاد من اللغة.

4- الاستعارة بين المنظور الدلالي والبنية الصورية

تقوم النظرية التداولية للنص على مفهوم مقام الخطاب.[58] ولعل دراسة جون سيرل التي ضمنها كتابه (المعنى والعبارة)، من أهم الدراسات في هذا الباب يقول سيرل :« لقد عرف تاريخ البلاغة إلى اليوم وصفين للاستعارة الأول: يقوم بالمشابهة، وهو يذهب إلى أن الأقوال الاستعارية تقوم على طرفين توجد بينهما علاقة مشابهة . الثاني : يقول بالتفاعل الدلالي ، ويذهب إلى أن الاستعارة تخلق تعارضا لغويا أو تفاعلا بين محتويين دلاليين : أحدهما: هو اللفظة الاستعارية وثانيهما: هو السياق المستعمل استعمالا حقيقيا والمحيط بتلك اللفظة الاستعارية. وتبدو هاتان النظريتان غير ملائمتين، إن علتهما المزمنة تكمن في عجزهما عن التمييز بين معنى الجملة، أو الكلمة الذي لا يكون استعاريا أبدا ، وبين معنى المتكلم الذي يمكن أن يكون استعاريا ، إنهما تحاولان عادة تأطير المعنى الاستعاري داخل الجملة ، أو في مجموع الإيحاءات المستحضرة انطلاقا من الجملة...» .[59]

تعتبر فكرة التمييز بين المعنى الحرفي- أو قل المعنى النحوي- و المعنى التداولي - أو قل المعنى السياقي- من بين أهم الأفكار التي جمعت بين مختلف القضايا المثارة في دراسة الاستعارة وفق رؤية تداولية، ومنها جاءت معالجة سيرل للاستعارة من خلال عرضه لهذا التمييز بين المعنيين ويشير إلى أن هذين المعنيين يتطابقان في المنطوق الحرفي، أما في المنطوق الاستعاري فإن الأمر يختلف اختلافا بينا، حيث يكون المعنى الاستعاري هو معنى تلفظ المتكلم.[60] وبناء على هذا يقسم سيرل المنطوق الاستعاري إلى ثلاثة أنواع :

-المنطوق الاستعاري البسيط : وفيه تقوم الاستعارة على الاستبدال المحدد لكلمة بكلمة أخرى أي كلمة ملفوظة بأخرى مضمرة وتمثل المقصود أو قصد المتكلم .

-المنطوق الاستعاري غير المحدد : و هو يتسم باتساع مجال المعاني التي يحتملها المنطوق الاستعاري، إذ لا يتحدد المضمر هنا في كلمة واحدة بل يتشعب بين عدة دلالات مجازية يحتملها البعد المجازي الاستعاري.

-الاستعارة الميتة : و فيها يهمل المعنى الأصلي للملفوظ ليكون المعنى المجازي الاستعاري هو الملفوظ.....، أي أنه من غير المتوقع أن يشعر الكاتب أو القارئ بوجود أي صورة استعارية لأن هذه الصورة قد اختفت نتيجة الاستخدام المتكرر.[61]

والملاحظ أن تمييز سيرل بين المعنيين وجيه جدا إذا ارتبط الأمر بالمقصدية التي يبني عليها المتكلم خطابه، بيد أن سيرل لم يضع في حسبانه التفاعل الذي يمكن أن يحصل بين موضوع الخطاب و محمولاته ، تلك التي تحقق إمكانية إنتاج المعنى الاستعاري و توليده انطلاقا من مختلف البناءات السياقية الجديدة. ولعل هذا هو الذي يجعل المتكلم قارئا لعمله من جهة ويكون القارئ مساهما في بناء دلالات جديدة، ذلك بفضل البعد الاستعاري الذي يشترك بين الجملة و التلفظ و يساعد على إمكانية تعدد التأويل. و يعقب أمبرتو ايكوا على تصور سيرل الاستعارة ؛ ويرى أنها لا ترتبط بمعنى الجملة بل ترتبط بمعنى المتكلم، فإن الطبيعة الاستعارية لملفوظ ما تعود إلى قصدية المؤلف و اختياره، ولهذا السبب فإن تأويل الاستعارة مرتبط بقرار صادر عن قصدية المتكلم.[62] بينما يذهب جيري مورجان في دراسته " تعليقات على تداولية الاستعارة 1981 " إلى التعقيب على اهتمام سيرل بالمعنى الحرفي، فقد التفت إلى البعد التداولي في تأويل الاستعارة و تحليلها مخالفا بذلك اهتمام سيرل بالمعنى الحرفي ، و ذلك في تمييزه بين الغموض والاستعارة وعلاقتهما بالمعنى الحرفي، ففي حالة الغموض تكون العلاقة بين المعنيين هي تطابق اللغة، - أي أن اللغة المستعملة تحتمل المعنى و المعنى الآخر بنفس الدرجة- لدرجة أن المعنيين نفسهما يمكن أن يترجما في جملتين منفصلتين في لغة أخرى.[63] ومعنى هذا؛ فإن مورجان لا يقف عند المعنى الحرفي باعتباره الموصل الوحيد للمعنى الاستعاري كما ذهب إليه سيرل ، ولكنه التفت إلى العناصر التداولية و السياقية التي تحكم عملية التواصل بين المرسل و المتلقي، و هذا ليس معناه بالضرورة أن سيرل لم ينتبه إلى البعد التداولي بالمطلق ،بل قد أشار إلى العناصر السياقية في المبدأين الثالث و الرابع من المبادئ الثمانية التي وضعها للتأويل الاستعاري ، ففيهما التفت إلى التصورات الأسطورية التي تعين على عملية الاستدعاء ، كما أشار إلى الحساسية الثقافية و الطبيعية التي تعين على الوقوف على الرابط بين المعنى الحرفي والمقصود الاستعاري.[64]

في حين يذهب إيكو إلى الاهتمام بالاستعارات الإبداعية التي تتولد عن طريق التوتر أو الصدمة التي تنتج إما عن طريق الانفعال الذاتي الذي يتولد لدى المتكلم في حالات خاصة، أو عن طريق تأثير العالم الخارجي التي تحدد طبيعة الاستعارات قصد التأثير في الغير. فالاستعارة وحسب عبد السلام عشير لا تؤسس علاقة تشابه بين مرجع شيء ومرجع شيء آخر ، ولكنها تؤسس

علاقة مقارنة بين محتويات التعابير المختلفة، ومن ثم فيها لا تعوض بتعابير لسانية أخرى لكنها تضع في المقابل تعبيرين متمايزين حاضرين في التمظهرات الخطية للخطاب موضوع تفاعل.[65] أما جورج لايكوف فإنه ذهب في مقاله الموسوم بـ: النظرية المعاصرة للاستعارة إلى أن الاستعارة تتجاوز بنية الكلمات إلى معنى التركيب كلية،فـ: « ليست الاستعارات مجرد كلمات».[66]

ومن هذا المنظور يمكن القول؛أن تصور لايكوف عن الاستعارة قد انتقل من التصور الدلالي الذي يرتبط بالخصائص الدلالية أو الشكلية إلى تبني البنية الصوري ، ولا ضير هنا من تبني مقولة عبد السلام عشير التي يرى فيها أن الاستعارة لم تعد مرتبطة بالخصائص الدلالية أو الشكلية بل أصبحت مرتبطة بالعمليات المعرفية التي ترتكز على التجربة والتفاعل، الذي ينشأ من خلال تشغيل القدرات الذهنية و الحسية، و من خلال الاستعمال التأويلي تراهن الاستعارة في هذا الاتجاه على العلاقة التأويلية بين الشكل القضوي للقول و الفكرة التي يمثل لها ، على أن العلاقة التأويلية تقوم على تأويل علاقات المشابهة القائمة على الاختلاف، وليس على المطابقة أو التماهي .[67]

4-1-الاستعارة الحجاجية

تدخل الاستعارة ضمن الوسائل اللغوية التي يشغلها المتكلم بقصد توجيه خطابه ، و بقصد تحقيق أهدافه الحجاجية ، فالاستعارة الحجاجية هي النوع الأكثر انتشارا لارتباطها بمقاصد المتكلمين و بسياقاتهم التواصلية و التخاطبية.[68] وهي تقوم على العناصر الأساسية في الاتصال من مستمع ومتكلم وسياق.....، وربما سماها بعضهم الاستعارة التداولية ، نحو ما ذكره أحد الدارسين من أنها "وسيلة لغوية تواصلية...، وتفسيرها يترتب على عملية الترجمة من الانتقال من سياق التلقي الذي أنتجت فيه الاستعارة إلى سياق آخر ، و ما يتعلق بذلك من اختلاف السياق الثقافي و الاجتماعي.[69] فهي قائمة على مستوى لغوي شكلي، و مستوى آخر أدبي فني .

وتجدر الإشارة؛ إلى أنه يمكننا أن نفرع الاستعارة الحجاجية من الاستعارة التداولية التي تكون بالضرورة أوسع منها امتدادا ، حيث تتجاوز في مقاصدها الإقناع و التأثير المرتبطين بالحجاج إلى ما يرتبط باستعمال اللغة، واستغلال المقام ومقاصد المتكلم المختلفة ؛ و هي ذات قوة حجاجية فيما يقول أبو بكر العزاوي: « إن القول الاستعاري يتمتع بقوة حجاجية عالية إذا ما قورن بالأقوال العادية».[70] غير أن الآليات الاستعارية في القول الحجاجي لا تقف عند حدود التمثيل أو المشابهة بين فكرتين و موضوعين ، بل قد تحول البناء الحجاجي بكامله إلى بناء استعاري ، يستدعي فيه المعنى الأول معنى ثانيا ، اعتمادا على المقومات الأساسية في العملية

الحجاجية (مقام ومستمع و مقتضيات تداولية)، التي تشكل إلى جانب الآليات الأخرى(لسانية منطقية تداولية) هيكل الخطاب الحجاجي.[71] ذلك أن الصورة المجازية تتنوع وظائفها داخل القول الحجاجي و العمليات الاستدلالية حسب الأهداف المتوخاة من استعمالها ، فمنها ما هو متعلق بالقول الحجاجي نفسه كالتكثيف، و منها ما هو متعلق بالمتكلم كتغييب المسؤولية الواضحة عن القول، ومنها ما هو مرتبط بالسامع كتحريك مخيلته،وما هو متعلق بالمقام كإبداع صور جديدة لمعالجة بعض القضايا والوقائع.[72]

4-2-الاستعارة ومبادئ غرايس

ينظر الباحث طه عبد الرحمان إلى الاستعارة على أنها نوع خاص من استغلال مبدأ أو أكثر من المبادئ الأربعة التي وضعها غرايس. إذ ير ى إلى أنه يمكن ربط تأويل الاستعارة بمبادئ غرايس الأربعة (الكم و الكيف و الإضافة و الجهة و المتفرعة عن مبدأ التعاون). [73] ويعضد هذه الفكرة عيد بلبع إذ يعتبر أن الرؤية التداولية للاستعارة لا تنفك عن ربط تأويل الاستعارة بمبادئ المحادثة الأربعة التي أقرها غرايس، فلا تعدو لناظرها أن تكون استغلالا لمبدأ أو أكثر من هذه المبادئ و يفيد ربط الاستعارة بمبادئ غرايس في جانبين:

-تساعد على تحديد الاستعارة في السياق الاتصالي ، إذ تساهم في إقصاء أي تفسير حرفي والإبقاء على التفسير الاستعاري.

-تساعد على تحديد التفسير الأنسب للاستعارة من بين التفسيرات الممكنة، إذ يقوم القارئ أو المستمع في عملية الاتصال باختيار التفسير الأنسب للاستعارة استنادا إلى تلك المبادئ .[74]

إن احترام هذه الحكم يجعل الخطاب أكثر انسجاما و وضوحا بين المتخاطبين ، غير أن احترام الحكم ليس شرطا ضروريا لتولد استلزام خطابي ما، إذ نجد في العديد من الحالات توظيفا لحكمة من خلال انتهاكها صراحة، وهكذا فإن للمتكلم استراتيجيتين لتوليد استلزام خطابي ما إما احترام الحكم،أو توظيفها عبر انتهاك هذه الحكمة أو تلك.[75] فإذا وقعت المخالفة فإن الإفادة في المخاطبة تنتقل من ظاهرها الصريح والحقيقي إلى وجه غير صريح و غير حقيقي فتكون المعاني المتناقلة بين المتخاطبين معاني ضمنية ومجازية.[76]وهو ما يتجلي جليا في الاستعارة وهنا لابد من الإشارة ؛إلى أنه يمكن للاستعارة أن تتجاوز ما قصده غرايس في مبادئه ، فيمكن أن يحصل ذلك من جهة أن مبدأ الكم يتحدد في أن يجعل المتحدث مساهمته في الحوار إخبارية بالقدر المطلوب مما يلزم، فإن الاستعارة تتعدى حدود هذا القدر و تنتهك مبدأ الكم و ذلك لخضوعها لمبدأ التأويل . ومن جهة أخرى كون الاستعارة لا تخضع للاستعمال المعياري

للغة ، لخضوعها لمبدأ الاقتصاد اللغوي أو الإيجاز، الذي يختلف بالضرورة عن تلك الصورة الحرفية التي اقترحها غرايس لمبدأ الكم .

هذا إضافة إلى أن الاستعارة تخرق أيضا مبدأ الكيف الذي يستلزم الصدق والنية في تبليغ المعلومات ، و في حين أنها لا تشترط ذلك .كما أنها تخرق كذلك مبدأ المناسبة الذي يرمي إلى حصر الحديث فيما هو مناسب للموضوع ، بينما مستعمل الاستعارة يهدف إلى معنى غير المعنى الحقيقي ، و يعمد إلى الازدواجية في المعنى . و إضافة إلى ذلك فإنه يمكن القول ؛ أن الاستعارة تنتهك مبدأ الجهة كذلك ، الذي حصره غرايس في بعد الصحة وصواب الطريقة، وأن تتجنب الغموض في التعبير ، وتبتعد عن الازدواجية في المعنى و تتكلم بإيجاز، وهذا ما لا تحققه الاستعارة كون التعبير الاستعاري يتميز بعدم ظهور الدلالة بشكل جلي ، لأنه يعتمد أساسا على الازدواجية في المعنى مما يجعل التعبير في عمومه غامضا.[77] ومعنى هذا؛ أن الشخص الذي يتكلم منتهكا جميع هذه المبادئ يدفعنا إلى القول؛ أنه يبتغي معنى آخر غير ذلك الذي صرح به وعند ذاك نكون أمام ما يسميه غرايس بالاستلزام التخطابي .

5- خاتمة الدراسة ونتائجها

و في الختام نقول؛أن هذه الورقة البحثية حاولت على امتدادها أن تقدم تصورا عن الاستعارة بوجه عام و الاستعارة الحجاجية بوجه خاص،وخلصت إلى جملة من النتائج نوردها على النحو الآتي:

1-يراد بالحجاج في مفهومه الاصطلاحي تقديم الحجج التي تؤدي إلى الإقناع ، لأن الحجاج أساسه الحجج التي من خلالها يستطيع المتكلم إقناع مخاطبه ،و يبدو هذا المفهوم جامعا شاملا لكل ما أورده اللغويون القدامى والمحدثون على حد سواء .

2-قضيّة حجاجيّة الاستعارة ضاربة في التّاريخ، و يمكن التّأصيل لها مع بداية الفكر الإنساني انطلاقا من أرسطو الذي أسهم من خلال كتابه (الخطابة) في وضع معالم الدرس الحجاجي الغربي مرورا بالبلاغيّين العرب القدامى من أمثال الجاحظ و القاضي علي عبد العزيز الجرجاني و أبو هلال العسكري و عبد القاهر الجرجاني... وغيرهم الذين استوت عندهم ملامح النّظريّة الحجاجيّة للاستعارة و انتهاء إلى اللسانيين الغربيين المحدثين من أمثال شاييم بيرِلْمان وتيتيكا و أوزوالد ديكرو وجون أوسكمبر .

3-تتجلى معالم الحجاج عند عبد القاهر الجرجاني من خلال في كتابيه(الدلائل والأسرار)، وقد رأى أن الاستعارة تحمل بعدا حجاجيا وذلك من خلال مفهوم الادعاء الذي يجعل المتلقّي يسعى

إلى فك رموز العلاقة الاستعاريّة. و هو بهذا يكون قد قفز بالاستعارة قفزة متجاوزة لزمانه لتحقق كل ما ترجوه النظرية الحجاجية المعاصرة .

4- عرف الحجاج في العصر الحديث ومن منظور اللسانيات الحديثة تصورين، تصور أول تبناه بيرلمان وغلب عليه الجانب المنطقي البلاغي من خلال تناوله للحجج المنطقية ، وتصور ثان تبناه ديكرو مال فيه إلى تغليب النزعة اللسانية التداولية .

5-أن ربط الرؤية التداولية للاستعارة بمختلف الخطابات اليومية جعلها تكتسب أعلى وجود لها في ميدان المحادثة اليومية، فلم يعد دورها مرتبطا بالزخرفة اللفظية التي تهدف إلى إمتاع العاطفة وفقط بل انتقل إلى تحقيق الإقناع.فبقدر ما هي إمتاع للعاطفة بقدر ما هي إقناع للعقل أيضا. فالمتكلم عند توظيفه لها قد يقصد إمتاع السامع والتأثير على عواطفه،أو إقناعه بفكرة ما، ذلك أن الإمتاع نتاج الانسياق العاطفي خلف مجريات الاستعارة و محمولاتها العاطفية في حين الاقتناع نتاج النظر العقلي، وتدبر المعطيات المقدمة والنتائج المحصلة، وكلاهما يبعث على انصياع السامع للخطاب الاستعاري ، وهما متلازمان من وجهة واحدة إذ أن التأثر سبيل الإقناع .

6- تعتمد الاستعارة اعتمادا قويا على السياق ، وأن الكلمات التي تدخل في بناء الاستعارة تأخذ في ضوء فاعلية الإبداع اللغوي معنى جديدا ليس بالضبط معناها اللغوي أو المعجمي، و أن السياق هو الذي يوسع مدلول الكلمات الأصلي، ويحدث تغييرا جوهريا فيه مما يدفع بالمتلقي إذا أراد أن يدرك فاعلية الاستعارة أن يوجه اهتمامه إلى المواقف الجديدة .

7-رغم تباين جهود علماء البلاغة القدامى واللسانيين الغربيين المحدثين في الكثير من المفاهيم المرتبطة بالحجاج والاستعارة على حد سواء،و هو أمر طبيعي ناتج عن اختلاف السياق التاريخي والثقافي إلا أن ذلك لا ينفى وجود نقاط تقاطع مهمة بينهما، ففي مجال الحجاج نلمس التوافق في كونهما نظروا إليه من زاوية واحدة و هي أنه ارتبط ببنية اللغة و طبيعتها الحجاجية. أما فيما يخص الاستعارة فيمكن القول؛ أن الأسس التي حكمت رؤيتها تقليديا كانت ثابتة، فقد حظيت في التراث العربي بعناية كبيرة من لدن علماء اللغة و البلاغة خاصة،حيث أبانوا عن معالم رسمها ونبهوا إلى عظيم فضلها في احتواء المعاني، و روعة التأليف فعملوا على دراستها، وإظهار حسنها، وبيان بلاغتها، وتباروا في تقسيمها، و توضيح أهدافها. و من هذا المنطلق يمكن النظر إلى إسهاماتهما على أنها جهدا إنسانيا خالصا فرضته الصيرورة التاريخية التي لا تعترف بحدود الزمان والمكان .

هوامش البحث

[1]- يوسف أبو العدوس، الاستعارة في النقد الأدبي الحديث، الأبعاد المعرفية و الجمالية، الأهلية للنشر و التوزيع عمان، الأردن، الطبعة الأولى،1997م، الصفحة7

[2]- نورمان فريدمان ، الصورة الفنية، ترجمة جابر العصفور مجلة الأديب المعاصر بغداد، العراق ،العدد 16 1976م، الصفحة 364

[3]- صلاح فضل، علم الأسلوب و مبادئه و إجراءاته، النادي الأدبي الثقافي بجدة ،السعودية،الطبعة الثالثة، أبريل 1988م،الصفحة 344

[4]- عبد الله الحراصي، دراسات في الاستعارة المفهومية ، كتاب نزوى الأردن، الطبعة الثالثة، 2003م، الصفحة7

[5]- أحمد عبد السيد الصاوي ، مفهوم الاستعارة في بحوث اللغويين والنقاد و البلاغيين، دراسة تاريخية فنية منشأة المعارف مصر، 1988م،الصفحة7

[6]- الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق محمد عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي مصر،الطبعة السابعة، المجلد الأول، 1998م، الصفحة152

[7]- ابن قتيبة الدينوري ، تأويل مشكل القرآن، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت لبنان 2007م، الصفحة102

[8]- القاضي علي عبد العزيز الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، علي محمد البجاوي ، دار القلم بيروت،لبنان ، د- ت، الصفحة 41

[9]- المرجع نفسه ، الصفحة 428

[10]- أبو هلال العسكري ، كتاب الصناعتين الكتابة و الشعر ، تحقيق على محمد البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم المكتبة العصرية بيروت،لبنان، د- ط، 1986م، الصفحة268

[11]- عبد القاهر الجرجاني،أسرار البلاغة،تعليق محمود محمد شاكر،دار المدني السعودية،الطبعة الأولى،1991م الصفحة430

[12]- المرجع نفسه ، الصفحة431

[13]- المرجع نفسه ، الصفحة 434

[14]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز ،تعليق محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر مصر الطبعة الخامسة ، 2004م، الصفحة437

[15]- نور الدين محمد دنياجي، التفكير اللغوي عند عبد القادر الجرجاني، قراءة في لغة الخطاب،مطبعة النجاح الجديدة دار البيضاء،المغرب، 1997م، الصفحة166

[16]- علاء نور الدين ، عبد القاهر الجرجاني في قراءات البلاغيين المحدثين ، منشأة المعارف مصر ، 2006م الصفحة223

[17]- المرجع نفسه ، الصفحة نفسها

[18]- سمير أبو حمدان، الإبلاغية في البلاغة العربية، منشورات عويدات الدولية بيروت ،لبنان، الطبعة الأولى 1991م ، الصفحة162

[19]- نقلا عن عبد القادر عبد الجليل ، الأسلوبية و ثلاثية الدوائر البلاغية ، دار صفاء للنشر و التوزيع عمان الأردن، الطبعة الأولى ، 1422هـ ،2002م ، الصفحة455

[20]- عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ، الصفحة30

[21]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها

[22]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها

[23]- نقلا عن يوسف أبو العدوس، الاستعارة في النقد الأدبي الحديث ، الصفحة255

[24]- رجاء عيد، فلسفة البلاغة بين التقنية و التطور ، منشأة المعارف بالإسكندرية ،القاهرة، الطبعة الثانية (د، ت) ، الصفحة400

[25]- إدريس بلمليح ، استعارة الباث واستعارة المتلقي، ضمن كتاب نظرية التلقي إشكالات وتطبيقات، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانيةالرباط ، سلسلة ندوات و مناظرات رقم24، الشركة المغربية للطباعة و النشر الرباط ، المغرب، (د. ط)،(د. ت) الصفحة 115

[26]- سامية الدريدي الحسيني ، دراسات في الحجاج ، قراءة لنصوص مختارة من الأدب العربي القديم ، عالم الكتب الحديث، جدار للكتاب العالمي، الأردن، الطبعة الأولى، 2009م، الصفحة9

[27]- أبو الوليد الباجي ، المنهاج في ترتيب الحجاج، تحقيق عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان الطبعة الأولى، 1987م، الصفحة10

[28]- سامية الدريدي، الحجاج في الشّعر العربي القديم من الجاهلية حتّى القرن الثّاني للهجرة ، بنيته و أساليبه عالم الكتب الحديث الأردن، الطبعة الأولى 2008 م، الصفحة 52

[29]- أبو بكر العزاوي،اللّغة والحجاج، العمدة في الطّبع الدار البيضاء المغرب،الطبعة الأولى، 2006م،الصفحة16

30- نقلا عن عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية ، عن منشورات كلية الآداب والفنون والإنسانيات، منوبة، تونس، الطبعة الأولى ،2001م، الصفحة38

[31]- المرجع نفسه ، الصفحة38

[32]- صابر حباشة،التداولية والحجاج،مداخل ونصوص،مركز صفحات للدراسات والنشر دمشق سوريا، الطبعة الأولى ،2008 م، الصفحة29

[33]- عبد الله صولة،الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنف في الحجاج، الخطابة الجديدة، لبيرمان وتيتكاه، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم ، إشراف حمادي، صمود جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، كلية الآداب منوبة تونس ،الصفحة298

[34]- عبد الله صولة ، الحجاج في القرآن الكريم ، الصفحة28

[35]- المرجع نفسه ، الصفحة27

[36]- المرجع نفسه ، الصفحة نفسها

[37]- الحبيب أعراب ، الحجاج والاستدلال الحجاجي "عناصر استقصاء نظري"، ضمن كتاب (الحجاج مفهومه ومجالاته) إعداد وتقديم حافظ إسماعيل علوي، عالم الكتب الحديث الأردن، ج3، 2010م، الصفحة59

[38]- أبو بكر العزاوي ، اللغة والحجاج ، الصفحة12

[39]-شكري المبخوت ، الحجاج في اللغة، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف حمادي صمود ، جامعة الآداب و الفنون و العلوم الإنسانية ، كلية الآداب منوبة تونس الصفحة351

[40]-عبد الله صولة ، الحجاج في القرآن الكريم ، الصفحة33

[41]-جاك موشلر، آن ريبول ، القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة مجموعة من الأساتذة والباحثين بإشراف عز الدين المجدوب، مراجعة خالد ميلاد، منشورات دار سيناترا ، سلسلة اللسان المركز الوطني للترجمة تونس 2010م، الصفحة92

[42]-المرجع نفسه ، الصفحة93

[43]-المرجع نفسه، الصفحة نفسها

[44]-نقلا عن عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم، الصفحة34

[45]-المرجع نفسه ، الصفحة35

[46]-أبو بكر العزاوي، الحجاج والمعنى الحجاجي،كتاب التحاجج طبيعته و مجالاته ووظائفه، تنسيق حمو النقاري منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط،مطبعة النجاح الجديدة،الدار البيضاء المغرب، الطبعة الأولى 2006م، الصفحة55

[47]-المرجع نفسه ، الصفحة56

[48]-محمد العمري، البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول أفريقيا الشرق المغرب ، 2005م، الصفحة16

[49]-عبد الله صولة ، الحجاج في القرآن الكريم ، الصفحة36

[50]-المرجع نفسه ، الصفحة نفسها

[51]-أبو بكر العزاوي ، الحجاج و المعنى الحجاجي ، الصفحة57

[52]-صابر حباشة ، التداولية و الحجاج ، الصفحة50

[53]-سامية الدريدي ، دراسات في الحجاج ، الصفحة104

[54]-الحبيب أعراب ، الحجاج و الاستدلال الحجاجي ، الصفحة 45

[55]-ميشيل لوكيرن،الاستعارة و الحجاج ، ترجمة عبد الطاهر وعزيز،مجلة المناظرة الرباط المغرب ،العدد الرابع 1991م الصفحة88

[56]-عبد الله صولة ، الحجاج في القرآن ، الصفحة558

[57]-عيد بلبع ، الرؤية التداولية للاستعارة،مجلة علامات، وزارة الثقافة السعودية،العدد 23،2005،الصفحة1

[58]-سعيد الحنصالي، الاستعارات و الشعر العربي الحديث ، دار توبقال للنشر المغرب، 2008م ، الصفحة82

[59]-هنريش بليث، البلاغة و الأسلوبية، ترجمة و تقديم و تعليق محمد العمري ،منشورات دراسات سال الدار البيضاء المغرب ،الطبعة الأولى ،1989م، الصفحة19

[60]-نقلا عن عيد محمد شبايك، الاستعارة في الدرس المعاصر. وجهات نظر عربية وغربية . دار حراء للنشر ش شريف ، القاهرة ،مصر، الطبعة الأولى، 2005م، الصفحة29

[61]-نقلا عن عيد بلبع ، الرؤية التداولية للاستعارة ، الصفحة 99

[62]- أمبرتو ايكوا، التأويل بين السيميائيات و التفكيكية ، ترجمة سعيد بن كراد ، المركز الثقافي العربي الرباط المغرب ، الطبعة الأولى ، 2000م ، الصفحة159

[63]- نقلا عن عيد بلبع ، الرؤية التداولية للاستعارة ، الصفحة101

[64]- المرجع نفسه، الصفحة 104 بتصرف

[65]- عبد السلام عشير ،عندما نتواصل نغير ، مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج ، إفريقيا الشرق المغرب ، 2006م، الصفحة 115

[66]- جورج لايكوف ،النظرية المعاصرة للاستعارة ، ترجمة محمد الأمين مومين ، ضمن كتاب الاستعارة والمعرفة منشورات مختبر اللسانيات و التواصل ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية ابن مسيك ، الدار البيضاء المغرب الطبعة الأولى ،2011م، الصفحة24

[67]- عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير ، الصفحة117

[68]- أبو بكر العزاوي ، اللغة والحجاج، الصفحة108

[69]- عيد بلبع، الرؤية التداولية للاستعارة ، الصفحة99

[70]- بكر العزاوي ، الخطاب والحجاج، الأحمدية للنشر، المغرب ،الطبعة الأولى، 2007م، الصفحة46

[71]- عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير ، الصفحة121

[72]- المرجع نفسه، الصفحة122

[73]- طه عبد الرحمان،اللسان والميزان أو التكوثر العقلي،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء المغرب،الطبعة الأولى 1998م، الصفحة 238

[74]- عيد بلبع،الرؤية التداولية للاستعارة ، الصفحة 108

[75]- جاك موشلر، آن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية، الصفحة215

[76]- طه عبد الرحمان، اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي، الصفحة 239

[77]- عيد بلبع، الرؤية التداولية للاستعارة ،الصفحة109

المصادر والمراجع

1-أحمد عبد السيد الصاوي ، مفهوم الاستعارة في بحوث اللغويين و النقاد و البلاغيين ،دراسة تاريخية فنية منشأة المعارف، مصر، 1988م

2-إدريس بلمليح ، استعارة الباث و استعارة المتلقي، ضمن كتاب نظرية التلقي إشكالات و تطبيقات، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سلسلة ندوات و مناظرات رقم24، الشركة المغربية للطباعة و النشر، الرباط المغرب ،(د.ط)،(د.ت)، الصفحة 115

3-أمبرتو ايكوا ، التأويل بين السيميائيات والتفكيكية،ترجمة سعيد بن كراد،المركز الثقافي العربي الرباط المغرب الطبعة الأولى ، 2000م

4-أبو بكر العزاوي، الحجاج والمعنى الحجاجي ، مقال، كتاب التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه، تنسيق حمو النقاري ، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية بالرباط ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء المغرب الطبعة الأولى، 2006م
5-أبو بكر العزاوي ، الخطاب والحجاج ، الأحمدية للنشر، المغرب، الطبعة الأولى،2007م
6-أبو بكر العزاوي ، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، 2006م
7-الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق محمد عبد السلام هارون،مكتبة الخانجي، مصر، الطبعة السابعة، المجلد الأول ، 1998م
8-جاك موشلر وآن ريبول ، القاموس الموسوعي للتداولية ، ترجمة مجموعة من الأساتذة و الباحثين بإشراف عز الدين المجدوب، مراجعة خالد ميلاد ، منشورات دار سيناترا، سلسلة اللسان المركز الوطني للترجمة تونس 2010م
9-جورج لايكوف ، النظرية المعاصرة للاستعارة ، ترجمة محمد الأمين مومين ، ضمن كتاب الاستعارة والمعرفة منشورات مختبر اللسانيات و التواصل، كلية الآداب و العلوم الإنسانية ابن مسيك ، الدار البيضاء المغرب الطبعة الأولى ،2011م
10-الحبيب أعراب، الحجاج والاستدلال الحجاجي " عناصر استقصاء نظري "، ضمن كتاب (الحجاج مفهومه ومجالاته)، إعداد و تقديم حافظ إسماعيل علوي، عالم الكتب الحديث ، الأردن، ج3 ، 2010م
11-رجاء عيد ، فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور ، منشأة المعارف بالإسكندرية ، الطبعة الثانية،(د ت)
12- طه عبد الرحمان، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، الطبعة الأولى ، 1998م
13- سعيد الحنصالي، الاستعارات والشعر العربي الحديث، دار توبقال للنشر، المغرب، 2008م
14-سامية الدريدي الحسيني،دراسات في الحجاج،قراءة لنصوص مختارة من الأدب العربي القديم،عالم الكتب الحديث ، جدار للكتاب العالمي ، الأردن، الطبعة الأولى ، 2009م
15-سامية الدريدي ، الحجاج في الشّعر العربي القديم من الجاهلية حتّى القرن الثّاني للهجرة ، بنيته و أساليبه عالم الكتب الحديث ، الأردن، الطبعة الأولى، 2008م
16-سمير أبو حمدان، الإبلاغية في البلاغةالعربية،منشورات عويدات الدولية بيروت لبنان،الطبعة الأولى، 1991م
17-شكري المبخوت ، الحجاج في اللغة ، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف حمادي صمود، جامعة الآداب والفنون و العلوم الإنسانية، كلية الآداب منوبة تونس
18-صابر حباشة،التداولية والحجاج،مداخل ونصوص،مركز صفحات للدراسات والنشر دمشق سوريا، الطبعة الأولى ، 2008 م
19-صلاح فضل،علم الأسلوب و مبادئه وإجراءاته،النادي الأدبي الثقافي بجدة ،السعودية ،الطبعة الثالثة، أبريل 1988م

20-عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير ، مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، إفريقيا الشرق المغرب، 2006م
21-عبد القادر عبد الجليل، الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية،دار صفاء للنشر والتوزيع عمان،الأردن، الطبعة الأولى، 1422هـ ، 2002م
22-عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ، تعليق محمود محمد شاكر ، دار المدني السعودية ، الطبعة الأولى 1991م
23-عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، تعليق محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر مصر الطبعة الخامسة ، 2004م
24-عبد الله الحراصي ، دراسات في الاستعارة المفهومية ، كتاب نزوى الأردن، الطبعة الثالثة ، 2003م
25-عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية ، عن منشورات كلية الآداب والفنون والإنسانيات ، منوبة ، تونس، الطبعة الأولى ،2001م
26-عبد الله صولة،الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنف في الحجاج، الخطابة الجديدة، لبيرمان وتيتكاه ، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف حمادي، صمود جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، كلية الآداب منوبة تونس
27-علاء نور الدين ،عبد القاهر الجرجاني في قراءات البلاغيين المحدثين ، منشأة المعارف مصر، 2006م
28-عيد بلبع ، الرؤية التداولية للاستعارة ،مجلة علامات، وزارة الثقافة السعودية، العدد23 ،2005م
29- عيد محمد شبايك،الاستعارة في الدرس المعاصر. وجهات نظر عربية وغربية . دار حراء للنشر ش شريف القاهرة ،مصر، الطبعة الأولى، 2005م، الصفحة 29
30-القاضي علي عبد العزيز الجرجاني، الوساطة بين المتنبي و خصومه ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم علي محمد البجاوي ، دار القلم بيروت، لبنان،(د- ت)
31-ابن قتيبة الدينوري ، تأويل مشكل القرآن، تحقيق إبراهيم شمس الدين،دار الكتب العلمية بيروت لبنان 2007م
32- محمد العمري ، البلاغة الجديدة بين التخييل و التداول ، أفريقيا الشرق المغرب، 2005م
33-ميشيل لوكيرن،الاستعارة والحجاج، ترجمة عبد الطاهر و عزيز ،مجلة المناظرة الرباط،المغرب، العدد الرابع 1991م
34-نور الدين محمد دنياجي، التفكير اللغوي عند عبد القادر الجرجاني قراءة في لغة الخطاب، مطبعة النجاح الجديدة ، دار البيضاء، المغرب، 1997م
35- نورمان فريدمان ، الصورة الفنية،ترجمة جابر العصفور مجلة الأديب المعاصر بغداد العراق ،العدد16/ 1976م
36-أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين الكتابة و الشعر ، تحقيق على محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم المكتبة العصرية، بيروت،لبنان، (د- ط) ، 1986م

37-هنريش بليث، البلاغة و الأسلوبية، ترجمة وتقديم و تعليق محمد العمري ،منشورات دراسات سال ،الدار البيضاء المغرب ،الطبعة الأولى ،1989م
38-أبو الوليد الباجي، المنهاج في ترتيب الحجاج ، تحقيق عبد المجيد تركي،دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان الطبعة الأولى، 1987م
39-يوسف أبو العدوس ، الاستعارة في النقد الأدبي الحديث، الأبعاد المعرفية والجمالية، الأهلية للنشر والتوزيع عمان،الأردن، الطبعة الأولى ،1997م